

الضوء اللامع لأهل القرن التاسع

@ 192 @ البلقيني والشمس والمجد البرماويين وشيخنا التلواني في آخرين ، وتفقه بالزین عبادة والشمس الغماري المغربي نزيل الصرغتمشية وكذا أخذ عن البساطي وغيرهم وسمع على الولي العراقي وكذا الزین بن عیاش وأبی الفتح المراغي بمكة بل قرأ بها على البدر حسین الأهدل الشفا ، وحج غیر مرة وولي قضاء منفلوط عن شیخنا فمن بعده وأورد شیخنا فی حوادث سنة اثنتين وأربعين أن البهاء الاخنائي حکم بحضرة مستنبيه بقتل بخشباي الأشرفي حدا لكونه لمن أجداد صاحب الترجمة بعد قوله له : أنا شریف وجدي الحسن بن فاطمة الزهراء ، واتصل ذلك بقاضي اسکندرية فأعذر ثم ضربت عنقه ولزم الحسام المطالعة فی کتب الفقه والتفسیر والحديث والتاریخ والأدب حتى صار يستحضر جملة مستکثرة من ذلك كله ويذاکر بها مذاکرة جيدة مع سرعة الادراک والفصاحة والبشاشة والحياء والشهامة والبذل لسا ئله وغيرهم والقيام مع من يقصده فی مهماته واقتناء الكتب النفیسة والتبسط فی أنواع المآكل ونحوها والقيام بما يصلح معیشته من مزدرع الغلال والقصب وطبع السكر وغير ذلك وحمد الناس معاملته فی صدق اللهجة والسماح وحسن الوفاء حتى رغب أرباب الأموال فی معاملتهم لم یزل هذا دأبه إلى أن ارتقى لقضاء المالکية بالديار المصرية بعد موت الولوي السنباطي وباشره بعفة ونزاهة وشهامة وزاد فی الإحسان سیم لنوابه وأهل مذهبه فازدحموا ببابه ، وقرأ عنده البدر بن المخلطة فی مدارک القاضي عیاض وفي جواهر ابن شاس وناب عنه فی تدريس المنصورية یحیی العلمي وفي الناصرية السنهوري وفي الصالحية الوراق وممن تردد إليه الشهاب ابن أسد وابن صالح الشاعر وسمعت العز) .

الحنبلي یقول أنه لا ینھض أن یغرب علیه فی الأدب فنه إشارة إلى ملاءة الحسام ، وكنت ممن صحبه قديما وأمرني الزین البوتيحي باسماعه شیئا من تصانیفی ثم استجازني له بل ولنفسه وكذا استجازني هو بالقول البديع وتناوله مني وكتب بخطه ما نصه : وقد استجزته منه لأورية عنه بسند صحیح وتناولته من یده بقلب منشرح وأمل فسیح ، ثم التمس مني بعد ولايته القضاء کتابه سنده بالبخاري فخرجت له فرستا وقراءة جامع الترمذي عنده فی رمضان ففعلت وكذا رغب فی تبییض کتابي فی طبقات المالکية وشرعت فی ذلك فمات قبل انهاء تبییضه واستقر فی تدريس الشیخونية وجامع طولون عند موت العجیسي وولده وباشرهما وكذا باشر تدريس المؤیدية نیابة عن ابن صاحبه البدر بن المخلطة ، ولم یزل عل جلالته وعلو مكانته حتى حصل بینه وبين العلاء بن الأهباسي الوزير ما اقتضى له السعي فی صرفه بیحي بن